
رواية للناشئة
الفتي العالم
وزعيم المملكة السفلى
وريدة كلوش

دار حروف منثورة للنشر الإليكترونى

دار حروف منثورة للنشر الإلكترونى

مؤسس الدار

مروان محمد

نوع العمل: رواية

اسم العمل: الفتي العالم وزعيم المملكة السفلى

اسم المؤلف: وريدة كلوش

الناشر: حروف منثورة للنشر الإليكترونى

الطبعة: الأولى يناير ٢٠٢١

تصميم الغلاف : فريق الدار

تنسيق داخلي: فريق الدار

تدقيق لغوى: بمعرفة الكاتب

Website: https://horofpdf.wixsite.com/ebook

Fan page: http://facebook.com/herufmansoura

Email: herufmansoura٢٠١١@gmail.com

رواية

الفتى العالم و زعيم المملكة السفلى

وريدة كلّوش

ها قد حل العام الجديد ٣٦٨٠ على سكان الأرض و قد اكتسوا جميعا حلة واحدة سوداء كما أمرهم هيمون الزعيم الأعظم للمملكة السفلى و خرجوا ينوحون و يولولون مثلما اتفقوا احتفاء بدخول سنة جديدة في حياتهم.

إن سكان الأرض اليوم يدينون جميعا بدين واحد أقرّه لهم هيمون، إنه دين الأجداد، هكذا يسمونه، هو دين يقتضي ألا قداسة لأحد، و أن كل الناس سواء و كلهم يدخلون الجنة، جنة هيمون المزعومة التي طالما حدثهم عنها و أغراهم بها.

غير أن في ناحية من الأرض حيث يلتقي مدار الجدي بخط الاستواء، كانت لا تزال تقبع بلدة صغيرة اسمها "النبع الصافي" تحت دين الإسلام، إنها لم تسقط في متاهات هيمون و لم تغتر بما يقوله أو يفعله مهما ادّعى و زعم، إن أهل هذه البلدة يدركون جيدا أن جنة هيمون ما هي إلا كذبة حقيرة منه ليجذب الناس الغافلين إليه، و يعلمون أنه لن يتركهم و شأنهم، فقد سبق و أن شن ضدهم حروبا و معارك طاحنة كانت تنتهي دوما بانتصارهم عليه، فإيمانهم بالله الواحد الأحد هو أعظم سلاح يمتلكونه ضد هيمون و أنصاره، و لئن تمكنوا منه قبل مئتي عام فإنهم قد يخسرون المعركة القادمة ضده لأن بعضا من أهل النبع الصافي تركوا عبادة الله وحده و بدؤوا يعتنقون دين هيمون الجديد.

ثم إنه في يوم رأس السنة الجديدة، اجتمع أعيان بلدة النبع الصافي: زعيم البلدة برهان ابن قحطان المؤيد، و قاضيها صلاح ابن اسحاق الجابري، و مرجان ابن ابي علاء كبير الوزراء، و سلمان الرائد قائد الجيش و قد كان محور اجتماعهم ذاك هو

التخطيط للمعركة القادمة ضد هيمون، فقد بلغهم أن زعيم المملكة السفلى يجهز جيشا عظيما لاحتلال بلدة النبع الصافي، و قد تنامى طمعه في الحصول على تلك البلدة بعد أن استقبل وفدا منها أخبروه عن اعتناقهم للدين الجديد، ثم إن زعيم النبع الصافي تناهى إلى سمعه أن ذلك الوفد عاد إلى البلدة لأجل نشر دين هيمون غير أنهم يتظاهرون بالإسلام و يضمرون الحقد و الكره له ولأتباعه.

بدأ الاجتماع الزعيم برهان فقال: ايها القوم، إن الخطب عظيم، وإن الكرب شديد، وان كنا قبل مئتي عام قد استطعنا إلحاق الهزيمة بهيمون فإن سبب ذلك هو تحالفنا مع عدد من البلدات المسلمة المحيطة بنا، لقد أمدونا بالعدة و العتاد، و أمنوا لجيشنا الطريق و وفروا له المؤونة لكن هذا السبب قد انتفى بعد أن تركت تلك البلدات دين الله و سقطت في وحل هيمون، فأشيروا علي بما أفعل؟

أما القاضي صلاح و بعد أن سمى بسم الله و صلى على رسول الله قال: ايها الزعيم، إننا إن نظرنا لأسلحتنا و قارناها بما يمتلكه هيمون فلن يصيبنا إلا خيبة الظن و خفوت الإرادة، إنه يملك سلاحا في منتهى الدقة وإن السلاح الذي نعول عليه ليس ذاك الذي صنعته يد الإنسان من حديد، بل هو القوة الخفية التي تكمن في إيماننا بالله تعالى، وإنني أرى بأن الجيش الذي نختاره يجب أن يكون من الشباب المؤمن الموحد، ذاك الذي يرى الجنة على فوهات بنادق العدو.

أطرق برهان رأسه ثم التفت إلى قاضيه و قال: إنك لتعلم أنني من أشد الناس حرصا على إيمان أبناء الجيش و تدينهم، لكن ماذا لو اندس بينهم بعض ممن اعتنقوا دين هيمون؟ أنسيت أيها القاضي أنهم ينافقوننا فيظهرون في العلن ما لا يبطنوه سرّا، ثم إن السرائر لا يعلم بها إلا خالقها فكيف لنا الوثوق في أن كل من يتبع جيشنا ليس عميلا للعدو؟

اندهش القاضي صلاح و كأنه لم يكن على علم بما يجري فسكت وقد شرد ذهنه محاولا إيجاد فكرة ما تخلّص بلدتهم من درن المنافقين وشرهم، ثم تداول الحديث بقية الحاضرين،أما كبير الوزراء مرجان فقال: علينا أيها الزعيم أن نراقب رجال دار الرياسة جيدا، فلعل أحدهم صار من أتباع هيمون فينقل إليه أخبارنا من غير ما ندري.

وأما سلمان قائد الجيش فقال: إنني أخشى أيها الزعيم أن يصل إلى هيمون خبر السلاح الجديد الذي نصنعه و إن علينا أن نتوصل إلى سلاح غيره في أقرب وقت، وإني لأرجو أن تتصل بعلماء دار الرياسة كي يخترعوا لنا ذلك السلاح.

ولأن أكثر ما كان يحبه الزعيم برهان هو مجالسة العلماء والتواصل معهم فقد أعجب بالفكرة التي طرحها قائد جيشه، فأبرق بدعوة عاجلة إلى رئيس علماء الرياسة وأقرب المقربين إليه، الشيخ سيف الدين ابن عزيز الوهراني، وكان عالما كيميائيا فذا، فقد سبق وأن برع في كثير من الاختراعات التي أفادت بلده وكان أهمها سلاح بنادق عاج المريخ، فبعد أن عاد الوفد الذي أرسلته بلدة النبع الصافي إلى كوكب المريخ للاتفاق مع أهله حول

استيراد مادة العاج منهم و إحضارها إلى الأرض، عكف سيف الدين على دراسة تلك المادة واستنباط أهم مكوناتها وخصائصها، وبعد سبع سوات من التجربة، استطاع أن يصنّع منها رصاصا خاصا لا يملكه أحد، و لأن شكل الرصاص لا يختلف أبدا عن الرصاص العادي بقي أمر الرصاص العاجي سرا لا يعرفه سوى أربعة نفر: سيف الدين، و الزعيم برهان، وقائد الجيش سلمان، والرابع هو الفتى عمار.

ثم إن الدعوة وصلت سيف الدين فركب عربته وتيمم شطر دار الزعيم برهان وسمع منه فكرة القائد سلمان، فانطلق إلى مختبره وقد عاهد الزعيم بأن يواصل الليل بالنهار لأجل أن يصل إلى سلاح سري جديد.

٥ ٥ ٥ ٥ ٥

خرج عمار كعادته بعد أن صلى الفجر في المسجد متوجها إلى مغارة الطيبين حيث يقع مختبر شيخه سيف الدين، كان عمار فتى في الرابعة عشرة من العمر، شديد الذكاء، نبيها فطنا مولعا بالعلم و العلماء و لم يكن يرى العلم إلا شطرا يكمل به دينه و يعبد به ربه، و لما رأى والده مخايل الذكاء قد بزغت على ولده أخذه إلى العالم سيف الدين ليتربى على يديه و ينغمس في أبحاثه، حتى غدا أكثر الناس قربا منه، و صار مستودعا لأسراره، و إن كان الشيخ سيف الدين برع في الكيمياء فإن عمار كان نابغة في الحساب و الفيزياء، و كثيرا ما قام بتجارب ناجحة أذهلت معلمه حتى أنه قال له ذات يوم ممازحا:" لقد صرت الآن تلميذك بعد أن كنت تلميذي".

و هكذا ترعرع عمار بين بيت عائلته و مختبر الشيخ سيف الدين حتى لا يكاد يمر يوم من حياته إلا و قد أمضى فيه ساعات وسط النظريات العلمية و الأبحاث الفيزيائية.

بعد نصف ساعة دخل عمار المغارة، طرق باب المختبر فلم يجبه أحد، فتح الباب و ولج عالمه المحبب اليه، كان المختبر مزدحما بالأوراق والكتب القديمة المتناثرة في كل مكان.." هذا أمر غريب" _حدثته نفسه_إذ ليس من عادة الشيخ سيف الدين أن يترك كل هذه الفوضى ....للحظة خشي عمار أن يكون قد دخل المختبر أحد وأن أمر سوء أصاب معلمه فجعل يصرخ: شيخ سيف الدين... شيخ سيف الدين.

وإذا بظل شيخه يطل عليه من الغرفة المجاورة: ششششش، اسكت يا ولد انا هنا.

تنفس عمار الصعداء و راح مسرعا نحو شيخه مقبلا يده ثم قال: خلت لصا دخل المكان و أراد أن...

قبل أن يكمل عمار حديثه وقع بصره على ما في الغرفة من كتب، إنها الفوضى هنا أيضا، لكن أين النظام الذي كان يقدسه الشيخ في عمله، فكثيرا ما نال عمار حظه من العقاب بسبب قلة تنظيمه!

تساءل عمار: ماذا هناك ايها العالم الجليل؟ لما تضع كل هذه الكتب و المخطوطات من حولك؟

تردد سيف الدين و بدا فعلا أنه يخبئ شيئا ما ثم قال: لا شيء، أنا....آ...أحاول أن....في الواقع كنت أبحث عن بعض الأوراق فاضطررت إلى وضع كل الكتب أمامي و تفتيشها.

قال عمار: حقا؟ سأساعدك إذن، دلني على الأوراق التي ضاعت منك و سأبحث لك عنها الآن.

لم يكن أمام إصرار عمار في مساعدة سيف الدين و تفانيه في إرضائه و خدمته من بد لهذا الأخير سوى أن يخبره بالحقيقة، أغلق باب المختبر بإحكام ثم أغلق باب الغرفة و أخرج مصحفا كبيرا من مكتبته و قال في حزم: عمار أريدك أن تضع يدك على المصحف الشريف و تقسم بالله ألا تفشي ما سأخبرك به.

ارتجف قلب عمار، إن تصرفات شيخه تنبئ أن أمرا جللا حدث أو ربما سوف يحدث، فسارع بالقسم على كتاب الله، ثم طلب منه سيف الدين أن يجلس وأخذ يحدثه عن الخطر المحدق ببلدتهم من هيمون و أنصاره و عرّج به على فكرة السلاح السري الجديد بعد أن أبلغه قصة الوفد الذي سافر سرا إلى مملكة هيمون وعاد لينشر ذلك الدين الغريب بينهم .

إن فكرة اختراع سلاح جديد لم تكن لتشعل حماسة الفتى، إنه يفكر ماذا لو تم اختراع السلاح ثم وصل سره إلى هيمون؟ فأفضى لشيخه بما في قلبه، و جلس الشيخ حائرا يفكر في حديث تلميذه: صحيح، ماذا لو استطاع هيمون أن يعرف شيئا عن السلاح الجديد، إن في استطاعة جندي من جنود الجيش أن يبعث برصاصة واحدة إلى زعيم المملكة السفلى فيفتضح الأمر كله ويذهب تعبهم أدراج الرياح؟

وفي الوقت الذي كانت الحيرة قد استبدت بالعالم راح عمار يفكر في أمر آخر، ثم نطق فقال: أيها الشيخ، إن علينا أن نضمن ولاء

جنود الجيش قبل أن نمدهم بهذا السلاح، فأجاب سيف الدين وقد علت وجهه ابتسامة ساخرة: لم تأت بجديد يا بني، المشكلة تكمن في كيف لنا أن نضمن ذلك؟ ما السبيل؟ تتم مراقبتهم؟ قد يتمكنون من التواصل مع هيمون بوسائل ليس لنا عليها سبيل...

رد عمار بعد تفكير عميق فقال: إذن علينا أن نكشف نية كل جندي إن كان مخلصا لدينه و وطنه أم خائنا لهما...

قاطعه سيف الدين قائلا: إن النية لا يعرف عنها شيئا سوى خالقها جل و علا، أنت تطلب المستحيل..

فرد عمار بكل ثقة:قبل ألف عام لم يفكر سكان الأرض في أن يكون على بقية الكواكب سكان لا يعرفونهم، و ها نحن اليوم نتواصل مع أهل المريخ و نعقد معهم الصفقات العسكرية والاقتصادية و نتبادل معهم السلع و نتحالف معهم ضد بعض أهل الأرض..

رمق سيف الدين تلميذه بنظرة إعجاب و تعجب في آن واحد ثم قال: تريد أن تقول...

فأجاب عمار: نعم، ما رأيك في أن نخترع جهازا لكشف النوايا؟

ثم بدأ يذرع الغرفة جيئة و ذهابا و هو يصف في حماس بالغ اختراعه: شريحة صغيرة توضع بجانب القلب، موصولة بسوار على اليد فيه أحرف نكتب عليه ما شئنا أن نجربه كأن نكتب مثلا: أحب أكل الأناناس، و يوصل في ذات الوقت بشاشة ليزرية كبيرة على الحائط تكتب عليها النتيجة إما نعم أو لا...ما رأيك؟

ذهل سيف الدين من حدة ذكاء عمار و سرعة تصوره لجهازه فاشتعل هو الآخر حماسة ثم قال: اسمع اذن، عليك بالجهاز وعلي بالسلاح، حتى إذا ما انتهينا كشفنا نوايا الجنود جميعا و لم يعد في الجيش سوى المخلصين أمددناهم بالسلاح الجديد.

و هكذا اتفق الشيخ و تلميذه و مضى كل منهما في تنفيذ المهمة الموكلة إليه، و قبل أن يشرع الشيخ سيف الدين في عمله أرسل رسالة إلى الزعيم برهان أخبره فيها بفكرة عمار فدمعت عيناه فرحا و تضرع إلى الله بأن يساعدهما في بلوغ ما أرادا تحقيقه وبأن يمن عليهم جميعا بالنصر المبين.

ʘ ʘ ʘ ʘ ʘ

كم كانت فكرة جهاز النوايا رائعة بالنسبة لعمار،لكن هل سيتمكن من فعل ذلك؟ هكذا كان يسأل نفسه و سرعان ما يجيب: بإذن الله، إن من اخترع بقية الأجهزة الحديثة ليس بأفضل مني.

ثم إنه تذكر وصية شيخه سيف الدين قبل كل تجربة علمية كان يقوم بها: " يا بني أقم صلاتك و ادع ربك أن يفتح لك فتوح العارفين و أن يجعل علمك طريقا لجنتك فإنه وحده خالق عقلك".

كانت الساعة تشير الى الثانية صباحا عندما وضع عمار سجادة صلاته و أخذ يصلي و يبكي بين يدي الله كي يوفقه في إنجاز جهاز كشف النوايا، و ما إن انتهى من قيام الليل حتى تناهى إلى سمعه آذان الفجر، فصلى و ذكر الله كثيرا ثم أغلق باب غرفته و أخرج كل كتبه ومذكراته و راح يبحث عن سبيل إلى اختراع هذا الجهاز العظيم.

إن أم عمار تعلم جيدا أن ولدها و إن شرع في تطبيق إحدى تجاربه لن تراه إلا بعد أن ينهيها، كانت وصية عمار دائما ألا يدخل أحد عليه الغرفة،فأما الطعام فكانت تحضره له والدته وتضعه عند باب غرفته،غير آبهة بغضبه إذ يراها تخدمه .

لبث عمار في غرفته سبع ليال لا يخرج منها الا للصلاة أو قضاء الحاجة، و ذات يوم و بينما كان الناس نيام، كان عمار لا يزال غارقا في تجاربه عندما تفاجأ بأن الجهاز الذي صنعه كشف نيته، لقد تظاهر أمام جهازه أنه يحب أكل لحم الخروف، كانت تلك كذبة لأن عمار يكره لحم الخروف و يفضل لحم الطيور عليه بكثير، فضح الجهاز أمره عندما أعطاه اشارة حمراء تنبئ بأن نيته خلاف ذلك، ثم كانت المفاجأة عندما كتب على شاشة الجهاز كلمة "طيور" أي أنه يحب لحم الطير لا لحم الخروف.

كاد عمار أن يصرخ لولا أن تذكر بأن الأمر يجب أن يبقى سرا بينه و بين شيخه فجعل يرقص وحده في غرفته كالمجنون مرددا بصوت خافت: نجحت، نجحت، .

ثم أسرع نحو حمامته الزاجلة الماكثة عند شباك غرفته و وضع ورقة مطوية كتب فيها "لقد نجحت" و أرسلها إلى الشيخ سيف الدين، و ما إن تلقفها الشيخ حتى كاد يطير فرحا، و بقي يترقب مجيئ الصباح كي يلتقي تلميذه العبقري و يجرّب بنفسه جهازه الجديد.

وشاء القدر أن تكون الليلة التي أتم فيها عمار اختراع جهاز كشف النوايا هي نفسها التي وضع فيها الشيخ سيف الدين

معادلاته الكيميائية لتصنيع نوع جديد من الرصاص، إنه رصاص عاج المريخ الذي لا يكتفي باختراق المهاجم بل يحدد المكان الذي جاء منه ذلك المهاجم فتصل الرصاصة إلى ذلك المكان بسرعة الصوت لتفجره بالكامل...

وهكذا اكتملت فرحة العالمين فأمضيا الليل ساجدين لله سبحانه أن منّ عليهما بهذا التقدم العلمي الكبير و كلهما شغف بانتظار مقابلة الزعيم برهان في الصباح.

OOOOO

كان ملعاق ابن راجم و انصاره يرقبون دار الزعيم و يسجلون كل من يدخل إليها و يخرج منها، إنه زعيم الوفد الذي غادر سرا منذ ستة أشهر النبع الصافي متوجها نحو المملكة السفلى، معلنا بين يدي زعيمها الأعظم هيمون خروجهم من الإسلام و اعتناقهم دين الأجداد،و كان مما سجله هؤلاء زيارات الشيخ سيف الدين للزعيم برهان فصدرت الأوامر بتطويق المغارة بالجواسيس و مراقبته، و لأن عمار كان تلميذه و أكبر مرافق له فإنه كان ممن نالته رقابة أتباع هيمون في البلدة.

وصل عمار إلى مختبر شيخه فرحا مسرورا، فلما رآه سيف الدين احتضنه بقوة و حماسة ثم قال: و الآن يا فتى، ناولني الجهاز الذي اخترعته.

أخرج عمار من الكيس الذي كان يمسكه بيده علبة سوداء صغيرة وأعطاها لشيخه و كلّه رضا بما صنع، ثم أخذ يشرح له كيف يعمل الجهاز، لقد كان الجهاز تماما مثلما تصوره قبل أسبوع واحد.

فاحتفى به أيما احتفاء ثم قال: لا بد و أن الزعيم برهان سيفرح كثيرا بجهازك هذا يا بني، و إن لهفته لرؤية جهازك شديدة، فتساءل عمار: و هل الزعيم على علم بما صنعت؟ أجابه سيف الدين: أجل، فبعد أن أبلغتني بما توصلت إليه عجزت أن أكتم فرحتي عن مولاي برهان فبعثت له برسالة عاجلة أبشّره فيها بأن الحلم بجهاز يفضح المنافقين في بلدتنا قد تحقق، و قد بشرته أيضا بتوصلي إلى المعادلة التي سنصنع بها رصاصنا الجديد الذي لن يعرف عن تفاصيله أحد.

ثم اتفق الشيخ والفتى على ضرورة التوجه إلى دار الزعيم برهان و تسليمه الجهاز و الكتاب الذي كتب فيه نظرياته قبل أن يحلّ الصباح لكنهما سمعا خشخشة قريبة من المختبر، فخشيا أن يكون قد سمع أحد بأمرهما فأمر الشيخ سيف الدين عمار بالدخول إلى السرداب السري بعد أن فتح له بابه الموجود خلف مكتبته القديمة ثم قال: أنت تعرف الطريق إلى البلدة جيدا بإمكانك أن تسير في النفق،الجهاز معك، وها هو كتابي خذه و انطلق بهما إلى دار الرياسة ...

كان القلق يسيطر على عمار فنظر إلى شيخه و كأنه يودعه فقال الشيخ سيف الدين: لا تقلق يا بني، إنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، و تعانقا ثم أسرع عمار نحو السرداب، و ما إن أغلقه سيف الدين حتى اقتحم رجال ملعاق المختبر و قفز أحدهم على الشيخ فجأة ثم ربطه بحبل و أما الباقون فجمعوا كل الأوراق و الكتب التي ملأت المكان و قبل أن يغادروا المغارة صدر أمر من هيمون بضرورة إحضار سيف الدين إلى المملكة السفلى، فضربوه بقوة

فسقط مغشيا عليه، ثم نقلوه بعربة الليزر إلى المملكة ورموه هناك في إحدى زنازين هيمون .

O O O O O

لم يلبث عمار في السرداب كثيرا، كان يفكر بينه و بين نفسه: إن أتباع هيمون لا بد وأنهم يراقبونني مثلما كانوا يراقبون الشيخ سيف الدين، و إنني لن أتمكن من الوصول إلى الزعيم برهان الآن، كما أنني أخشى أن يغيروا عليّ و يسرقوا مني الجهاز، يجب أن أختبئ لبضعة أيام، لكن ماذا عن الجهاز و نظرية السلاح ؟ يجب أن أسلمهما في أقرب وقت إلى الزعيم برهان.

إن عليه أن يجد شخصا موثوقا يسلّم الجهاز للزعيم برهان، و إنه لا يرى أحدا أقدر بهذه المهمة سوى رفيق عمره ميمون، و كان فتى طيبا ساذجا لكنه كان شديد الحب لدينه و الإخلاص لوطنه و كان ذلك سبب اختيار عمار له، فسار عمار في النفق إلى أن وصل إلى بيت ميمون.

كان ميمون جالسا في غرفته يقرأ ورده من القرآن الكريم لما سمع صوتا غريبا ينبعث من خزانته، خاف ميمون و خيّل إليه أن أفعى عظيمة ستخرج إليه لتقتله، لم يفكر للحظة في فتح الخزانة او حتى الاقتراب منها بل سارع نحو باب الغرفة ليصرخ طالبا النجدة، لولا أن تلقفته يد أغلقت فمه بإحكام و جرته إلى داخل غرفته وألقته على سريره.

كان ميمون يتصبب عرقا والخوف بادِ عليه عندما فتح عينيه ببطء ليجد أمامه صديقه عمار، إن دهشته لعظيمة وهو يلتفت إلى

نافذة غرفته و هي محكمة الغلق فكيف استطاع أن يدخل غرفته؟ لكن عمار تجاهل استغراب صديقه و قال وقد استبد به القلق: ميمون، أريدك في أمر عظيم، وثق تماما أنك ستساهم في خلاص بلدتنا من أتباع هيمون الذين يريدون احتلالها.

توسعت عينا ميمون وأخذ ينصت لكلام عمار حرفا حرفا فاسترسل الأخير في حديثه: أريد منك أن تذهب إلى دار الزعيم برهان لتسلّمه هذه العلبة مع هذا الكتاب، ولما بدت الدهشة على ميمون قال عمار: أرجوك لا تسألني ما هي لأنني لن أتمكن من إخبارك بشيء الآن.

كان ميمون ينظر إلى عمار بدهشة، إنه لا يستطيع حتى الآن فهم ما يدور في غرفته سوى أن مهمة صعبة أوكلت إليه: يذهب إلى زعيم البلدة ويسلمه علبة و كتابا لا يعلم عنهما شيئا سوى أنهما مهمتين لدرجة أنه لا يستطيع تسليمهما إلا للزعيم نفسه، هكذا أوصاه عمار قبل أن يعود بلمح البصر إلى النفق ليختبئ فيه لساعات ريثما تيقن أن اختراعه و شيخه صارا بيد الزعيم برهان.

OOOOO

رغم ثقل المهمة و صعوبتها، إلا أن الشعور بأنها ستدرأ عن بلده خطرا عظيما كان يجعل ميمون بالغ السعادة، غير أن سعادته تلك لم تمنع الخوف الذي تجلى على محياه، خوف جعله يحتفظ بالعلبة وينسى الكتاب في خزانة ملابسه.

كان ميمون يمشي وسط السوق في طريقه إلى دار الزعيم، ينظر هنا وهناك وقد وضع العلبة تحت عباءته من ناحية صدره

وأمسكها بكلتا يديه، إن وضعه كان ينبئ بأنه يخفي شيئا ما، وقد صادف أن كان ممن جلس في السوق ذلك اليوم برعم السقاء، إنه رجل ذميم الخلقة قصير القامة، وقد كان معروفا لدى أهل البلدة بفقر حاله، فكان الجميع يتصدقون عليه و يحسنون إليه، إنهم لم يدركوا أنه أخبث مما يعتقدون، فقد كان برعم السقاء الذي يبيع الماء في السوق صاحب أملاك في المملكة السفلى، ذلك أنه كان أحد أتباع هيمون، لقد فارق دين الإسلام منذ زمن ليعتنق دين هيمون بعد أن أغراه بسعة الرزق و وفرة المال.

لمح برعم السقاء ميمون من بعيد و هو يمشي و قد أمسك شيئا ما بكلتا يديه، هنالك أحس برعم بأن الفتى يخفي شيئا ما، و لعل ما يخفيه هو ذلك الجهاز الذي يبحث عنه هيمون، يا لها من فرصة رائعة له قد تكسبه مزيدا من الأموال و كثيرا من رضا هيمون، فأخذ يتتبع أثر ميمون، إلى أن صارا في طريق فرغت من المارة فنادى برعم ميمون و قد تظاهر بالمرض: يا بني، يا بني.

التفت ميمون فقال له برعم: أرجوك يا بني، إنني فقدت عصاي التي أتوكأ عليها فهلا ساعدتني في الذهاب إلى بيتي.

رغم انزعاج ميمون من مطلب برعم لكنه لم يكن ليرفض له ذلك، فقد رآه شيخا كبيرا و مريضا و يحتاج المساعدة فأشفق على حاله، وهكذا توكأ برعم على ميمون و شرح له الطريق إلى بيته، وكان أن اختار طريقا خالية من الناس ليتسنى له فيها أخذ ما يريده من ميمون.

بعد نصف ساعة من الزمن وصلا إلى طريق موحشة و بدأ القلق يساور ميمون لكن الأوان قد فات،فقد أخرج برعم الحبل ببطء من جيبه ثم لفه بسرعة على عنق ميمون و قال: و الآن أعطني ما تخفيه يا فتى.

أخذ ميمون يصرخ كي يسمعه الناس فضحك برعم ساخرا: لن يسمعك أحد في هذا المكان، الأفضل لك أن تعطيني الجهاز الذي تخفيه، فنفى ميمون قائلا: ليس لدي أي جهاز، ثم حاول الفرار فلم يستطع لأن حبل برعم كان يزداد التفافا حول عنقه، ثم إنه تلقى ضربة شديدة من برعم أردته مغشيا عليه، فاستطاع برعم بعد تفتيشه أن يحصل على جهاز كشف النوايا، وبعد أن أخذه منه، حمله ورمى به في بئر ماء ومضى بالجهاز نحو مملكة الأسفلين.

۞۞۞۞۞

جنّ الليل على بلدة النبع الصافي، فخرج عمار من السرداب، وخلسة تنقل بن شوارع البلدة و أزقتها إلى أن وصل إلى دارهم، كان والداه قد بلغ بهما القلق كل مبلغ، فقد انتشر في البلدة خبر اختفاء الشيخ سيف الدين، و كانا قد خشيا على ولدهما، فلما دخل البيت أسرعا نحوه و عانقاه حامدين الله عز و جل على سلامته، ثم شرع يحكي لهما ما أصابه و شيخه في ذلك اليوم دون أن يخبرهما شيئا عن جهازه و كتاب شيخه و لا عن ميمون، وقرر أن يذهب إلى دار الزعيم برهان قائلا: لا بد وأن أسلمه أمانة مهمة.

ورغم دهشة والديه لكن فرحتهما بعودته أنستهما السؤال عن الأمانة التي يتحدث عنها، وهكذا وصل عمار الى دار الزعيم برهان و طلب مقابلته.

OOOOO

كان الشيخ سيف الدين مستلقيا على السرير في زنزانته عندما دخل عليه هيمون و قد سأل الحراس عن حاله فأجابوه بأن الرجل لم يستفق منذ أحضروه إلى هنا، و رغم محاولة مستشاره مزراح اقناعه بضرورة التخلص من سيف الدين لكن هيمون لم يستسغ أبدا هذه الفكرة، إنه كان يريد أن يستخدم سيف الدين في أمر آخر، هو يدرك جيدا أن الرجل عبقري و أن من الغباء التفريط في علمه بعد أن صار بين يديه، فأمر بإحضار الأطباء إليه لمداواته ثم عاد إلى قصره و قد كان في انتظاره عالم المملكة السفلى جهم ابن الأعرج.

أخبر هيمون جهم بأمر جهاز كشف النوايا ثم قال: أريدك أن تصنع مثله لكن بشرط، فقال جهم: وماذاك يا مولاي؟ فأجاب هيمون: أريده أن يعمل بالاتجاه العكسي، إن هذا الجهاز الذي صنعه سيف الدين يكشف النوايا أما أنا فأريده أن يقلب النوايا ليصير الحب كرها، و الكره الحب، الخير شر والشر خيرا، أريد لبلدة النبع الصافي أن تغرق في وحل الخداع و الخيانة و النميمة، أريد ألا يثق أحد في أحد، أن يصبح الخائن أشد المخلصين في نظرهم، والمخلص أقبح الخائنين.

ثم ضحك ضحكته العظيمة التي تفزع الطير في أوكارها و السباع في عرينها و أبلغ حراسه بأن يأخذوا جهم إلى جانب من القصر تحت حراسة مشددة عليه إلى أن يتم صنع الجهاز الذي أراد.

OOOOO

من الوهلة الأولى التي رأى فيها عمار الزعيم برهان أدرك أنه لم يتسلم شيئا، ذلك أن الزعيم لم يحتفي به كما كان يظن، بل استقبله بقلق بالغ ثم قال: أين الأمانة؟، تردد عمار في بداية الأمر: ما عساه يقول؟ هل سيخبره بأنه سلمها لميمون ليقوم بإيصالها إليه، لكن خبرا كهذا سيجعل صديقه موضع شك و ريبة، و هو يعلم جيدا أن ميمون من أكثر اهل البلدة ولاء للدين و الوطن؟ كلا، لن يخبره بشيء، و لعل أمرا ما أخر ميمون عن الوصول الى دار الزعيم، ربما سيدخل عليهم بعد دقائق أو ساعات من الان فلا داعي للاستعجال.

بعد لحظات تفكير أجاب: سيدي الزعيم، كل ما أستطيع قوله أن الأمانة ستكون بين يديك عاجلا أم آجلا.

اندهش الزعيم برهان مما سمعه، إن هذا يعني أن عمار لم يحضر ليسلّمه الجهاز و الكتاب كما كان يعتقد!

كان مرجان كبير الوزراء حاضرا معهما، فاستأذن الزعيم في الحديث إليه جانبا، و لما انزوى به في أحد أركان الغرفة قال: أيها الزعيم، إنني أشك في أمرهذا الفتى؟

فأجاب الزعيم برهان: أوه كلا، إنه تلميذ الشيخ سيف الدين ولا أظنه يبغي الخيانة أبدا.

فقال مرجان: لكن سيدي أليس من الغريب أن يختفي سيف الدين فجأة و ألا يظهر هذا الفتى إلا بعد ساعات ليخبرنا أنه لا يملك شيئا مما ذكره شيخه؟ إن من أراد بالشيخ سوءا لم يكن ليطلق سراح تلميذه و ذراعه الأيمن؟

اقتنع الزعيم برهان بما قاله كبير وزرائه فسأله عما يجب فعله فأجاب: أرى بأن يتم حبس هذا الفتى إلى أن نتسلم الجهاز والكتاب منه؟

وهكذا أمر الزعيم برهان بأن يحبس عمار ريثما تسلموا منه الأمانة، ووقع الخبر كالصاعقة على الفتى العالم وأبويه، ذلك أنه لم يظن مطلقا أن السجن سيكون مصيره، غير أنه بقي مصرا على عدم البوح بقصة ميمون، وأمضى ليلته تلك قائما بين يدي ربه يناجيه ويدعوه بأن ينصره وأهل بلدة النبع الصافي من مكر الماكرين و كيد الكائدين.

OOOOO

ثمان ساعات كانت المدة التي قضاها جهم في مختبره لاختراع جهاز كشف النوايا المعاكس لجهاز عمار، وبعد أن أجزل له هيمون العطايا نادى على خادمه المطيع برعم السقاء و أخبره عن الحيلة التي سطرها له كي يسلم الزعيم برهان ذلك الجهاز المغشوش.

كان الزعيم برهان يراجع ميزانية بلدته مع وزير الخزانة عندما دخل إليه أحد الحراس مسرعا و قال: مولاي، إن برعم السقاء

عند باب دار الرئاسة و يقول إنه يملك شيئا مهما ويرغب ان يسلمه اليك.

فاستجاب الزعيم برهان لطلب برعم السقاء، إنه يراه رجلا فقيرا بائسا و إن من الواجب الرأفة به و الإحسان إليه.

دخل برعم السقاء و قد انتقى اجمل التحايا ثم قال: سيدي الزعيم، إنني و قبل يومين و بينما كنت أمشي في الطريق إلى البئر لآتي بماء كي أبيعه في السوق و أقتات من ثمنه، وجدت شيئا ما قد ألقي على الأرض... اقتربت منه فإذا بها علبة صغيرة سوداء، وقد وقع في نفسي أن أفتحها فلما فعلت وجدتها شيئا غريبا لم أره من قبل ولم أستطع معرفته، ثم إنني أخذتها معي إلى البيت ومنذئذ والهم قد استبد بي، لقد خشيت أن أكون قد استوليت على شيء ليس لي، و إنني لأشد ما أكره المال الحرام، فإن عاقبة السوء نتيجته و الولد العاق عقوبته.

وبينما أنا في السوق اليوم سمعت أخبارا عن جهاز عظيم قد سرقه أتباع هيمون من الشيخ سيف الدين فقلت في نفسي: ويحك يا رجل، ربما العلبة التي تخبئها في دارك هي ذلك الجهاز، فانطلقت إلى داري فأحضرتها و جئتك بها.

ثم قدمها للزعيم برهان فشكره وأمر له بكيس عظيم من الدراهم، ونادى على قاضي البلاد و كبير الوزراء وقائد الجيش، فلما روى لهم ما جاءه به برعم قال سليمان قائد الجيش:

مولاي الزعيم برهان، لابد من إحضار عمار من السجن كي نعرف إن كان ما أحضره برعم هو نفسه الجهاز الذي اخترعه .

ثم قال القاضي صلاح: أجل، فإن كان هو نعلن براءة الفتى مما نسب إليه و نطلق سراحه.

وصدّق مرجان على قولهما و زاد على ذلك فقال: و أقترح سيدي أن تكون براءة الفتى علنا، ذلك أنه إن كان بريئا فلا بد وأننا أسأنا إليه و شوهنا سمعته وأصبح لزاما علينا أن نعترف بخطئنا تجاهه أمام الناس جميعا كي تكف الألسن عن الإساءة إليه.

وتم استدعاء عمار في الحال إلى غرفة اجتماعهم وسأله قائد الجيش عن شكل الجهاز الذي اخترعه فلما وصفه عمار بدقة تيقنوا أنه هو الذي أحضره برعم إليهم ثم وضعوه أمامه فطار عمار فرحا معتقدا أن صديقه ميمون هو الذي أحضره لكن فرحته تلك بقيت منقوصة بسبب غياب شيخه سيف الدين .

وعاد عمار إلى بيت والديه و انتشر خبر براءته في بلدة النبع الصافي كلها، وكان قد اتفق معه الزعيم برهان على الحضور في ساحة البلدة بعد صلاة الجمعة ليشرح لأهل البلدة جهازه وليتم تكريمه على الإنجاز العظيم الذي توصل إليه.

O O O O O

كان هيمون زعيم المملكة السفلى غارقا في سكره عندما جاء أحد خدمه يبشره باستجابة جسم سيف الدين للعلاج، فمضى مسرعا نحو أعشابه ثم صنع منها إحدى وصفاته العجيبة و أخذ يتمتم بكلمات غريبة ثم ينفث عليها، و انطلق مهرولا نحو غرفة سيف الدين.

كان الشيخ لا زال مستلقيا على سريره لا يكاد يفتح عينيه حتى يغلقهما عندما دخل عليه هيمون حاملا إصيصه، و بحذر اقترب منه و ألقى نظرة فاحصة عليه ثم قال: يبدو أنه لم يستفق بعد، إنها فرصتي كي أجعلك رهن إشارتي أيها العالم، ثم رفع رأس سيف الدين ببطء و أشربه الوصفة و قال: نم هانئ البال أيها الرجل، أما أنا فقد آن لي أن أقيم حفلتي التي انتظرتها بفارغ الصبر بعد أن صار بين يدي عالم مثلك، و خرج مسرعا من الغرفة.

كان سيف الدين يرقب كل ما يحدث، وما إن خرج هيمون حتى تناول العالم كيسا كان بجانبه و أفرغ فيه تلك الخلطة الكريهة، التفت من حوله فلم يجد سوى أسوارا مخيفة ضاربة في السواد وبابا موصدا يقف أمامه حارس يبدو من ظله كم هو عظيم القامة، لا مجال للفرار من هنا و إن حاول فمصيره الموت.

أخذ الشيخ يفكر إذن في حل بديل لما هو فيه فلم يجد حيلة سوى أن يتظاهر باستجابته لأوامر هيمون، نعم يجب أن يقتنع زعيم المملكة السفلى بأنه تغير و صار أحد رجاله إلى أن تحين الفرصة المواتية للهروب من هذا الجحيم.

و كما كان الشيخ سيف الدين سجين هيمون، كان ميمون حبيس البئر، فقد استفاق بعد سويعات فقط من رميه، و رغم محاولاته الحثيثة للخروج من ذلك البئر بالصراخ و طلب الغوث غير أنه لم يفلح في النجاة بنفسه، ذلك أن البئر تقع في طريق خالية من الناس، إنها الطريق إلى غابة الأحراش حيث تكثر الذئاب، فجلس ميمون غارقا في أحزانه لكنه أبدا لم ييأس و بقي أمله بالله عظيم،

فكان يمضي يومه في الدعاء و التضرع لله تعالى بأن ينقذه مما هو فيه.

ㅇㅇㅇㅇㅇ

في ساحة البلدة الكبيرة و بجانب إحدى حدائقها الغناء و على بعد أمتار قليلة من مسجدها الكبير اجتمع الناس بطلب من الزعيم برهان، و قد أنشئت منصة عظيمة اعتلى مقدمتها الزعيم رفقة القاضي وكبير الوزراء و قائد الجيش و من خلفهم بقية الوزراء وبعض الجنود للحراسة، و كان الناس يقفون في ازدحام، منتظرين بشغف كبير ذلك الجهاز العجيب الذي صار حديث الصغير و الكبير في بلدة النبع الصافي.

ثم تقدم كبير الوزراء مرجان و قال:

أيها الناس، ما جمعناكم اليوم في مكاننا هذا إلا لأمر عظيم، فإن هيمون كما يدرك الجميع على أهبة الاستعداد لاقتحام البلدة وسفك دماء أبنائها، و إن غرضه في ذلك هو إبعادنا عن ديننا ونشر دينه، وقد انتصر عليه أجدادنا في عهود سابقة بسبب تمسك أهل هذه البلدة بدينهم، لكن الأمر قد تغير الآن، و قد بلغنا أن نفرا من أهل النبع الصافي غادروا سرا إلى المملكة السفلى واجتمعوا بهيمون وأبلغوه تخليهم عن الإسلام ووعدوه بمساعدته في اجتياح بلدنا، هؤلاء أيها الناس يعيشون بيننا اليوم، وعلى يقين من أنهم معنا الآن، يظهرون حبهم و ولاءهم للدين والوطن ويضمرون كل الحقد و الكراهية لهما، لأجل ذلك راودت هذا الفتى _وأشار إلى عمار_ ذات يوم فكرة اختراع جهاز يكشف نوايا

الناس و بواطنهم، جهاز نعرف به الصالح من الطالح، المفسد من المصلح، المنافق من المؤمن، و المخلص من الخائن، و قد تمكن من تحقيق هذه الفكرة، فاخترع لنا جهازا صغيرا دعوناكم اليوم برعاية الزعيم برهان لنكشف لكم عنه، لنجرّبه معا فتطمئنوا على حال بلدنا، و لنكرّم هذا العالم العظيم رغم حداثة سنّه.

ثم طلب من عمار أن يتقدم ليشرح للناس جهازه الجديد ففعل والسعادة تغمره و هو يرى أبصار الحاضرين شاخصة نحو جهازه وعيون والديه دامعة فرحا بابنيهما، ثم أمر مرجان بصعود مجموعة من الناس إلى المنصة ليجرّبوا الجهاز الجديد، و كان من هؤلاء الناس برعم السقاء.

بدأت التجربة... كانت الأنظار كلها مشدودة نحو ذلك الجهاز الصغير الذي يعلق بجانب القلب، و نجح مع أول مجرّب في معرفة كره هذا الأخير لنبتة الخس، ثم نجح مع الثاني عندما علم بحبه المشي حافيا، و علت الدهشة وجوه الحاضرين إلا وجه القاضي صلاح، فقد كان يمعن النظر في ملامح تلك الحفنة من الناس التي صعدت على المنصة، كان إحساسا غريبا يراوده أن بينهم أمر ما لم يفهمه بعد.

ثم إن آخر من جُرّب عليه الجهاز هو برعم السقاء، و نجح في كشف حبه لجمع المال فضحك الجميع، و قبل أن يعود الرجل أدراجه التفت إلى عمار و قال أمام الملأ: ما رأيكم لو نجرب الجهاز على مخترعه.

ضحك الزعيم برهان إعجابا بفكرة برعم، و طلب من عمار أن يجرب الجهاز على نفسه فقال قائد الجيش ساخرا: سنجرب إخلاصه للدين و الوطن، فتحمس عمار للفكرة و جلس على الكرسي على غرار جميع المجربين، ثم علق الجهاز أمام قلبه، وكتب على الشاشة مخلص أم خائن، و انتظر سبع ثوان ليرى النتيجة التي لم تخطر على باله.

لم يكن الناس بالغي الاهتمام بتجربة عمار على نفسه بعد أن تيقنوا صدق ذلك الجهاز العجيب، و لم يراودهم الشك في إخلاص هذا الفتى لدينه و لوطنه، لكن جهاز كشف النوايا أنبأهم بغير ما احتسبوه، لقد كتبت النتيجة و بالخط العريض عل السور كما جرت التجربة: خائن...

ثارت الجلبة بين الحاضرين، و تبكّم عمار لهول ما حدث، وصرخ والداه بين الناس، وعج المكان بالفوضى إلى أن تدخل قائد الجيش وأخذ يهدئهم ثم التفت إلى الزعيم برهان و كان الرجل مشدوها مما حدث: أيعقل أن يكون مخترع الجهاز خائنا؟ ثم سأله سليمان: مولاي الزعيم ما العمل الآن؟

قام الزعيم برهان و هو يتفحص عمار بنظرة توحي بالخيبة التي أصابته منه ثم نظر إلى الناس و قال: إن العدل هو أساس هذا الدين، وإن الأمر يقتضي سجن هذا الفتى ومحاكمته بتهمة خيانته.

هنالك بدأ عمار بالصراخ: مولاي الزعيم، صدقني هناك خطأ ما في الجهاز، لا يمكن أن أمضي وقتي في اختراع ما من شأنه أن ينصر أهل بلدتي ثم أتهم بالخيانة.

لم ينطق الزعيم برهان ببنت شفة بينما رد كبير الوزراء بكل حزم: لا داعي للكذب أيها الفتى، لقد فضحك جهازك، فالتفت عمار إلى قائد الجيش محاولا استعطافه دون جدوى، فقد أمر الحراس بإيداعه السجن، وهكذا عاد وحيدا إلى زنزانته بعد أن فارقها، وانقسم الناس بين من يؤمن ببراءة عمار و تعطل الجهاز و كانوا قلة، وبين من وصفوه بالخائن وأيدوا حكم إعدامه و كانوا هم الكثرة.

OOOOO

في غرفة الاجتماع، جلس القاضي صلاح و كبير الوزراء مرجان ينتظران الزعيم برهان فلما دخل عليهما و قد بدا قلقا مما حدث، استأذنه القاضي في الحديث فقال: مولاي الزعيم، لن أخفي عليك أنني أشك كثيرا فيما حدث اليوم، إذ ليس من المنطق أن يفضح عمار نفسه، فلو أنه كان على علم بأن الجهاز سيكشف أمره لآثر الغياب عن الحضور، كان في إمكانه ادعاء المرض يا سيدي، لكن وجوده بيننا اليوم كان تأكيدا بأن ليس لديه ما يخفيه عنا، ثم ما سبب بقائه هنا بيننا لو أنه يعمل لصالح هيمون، ألم تكن الفرصة سانحة له ليفر مع أولئك الذين اختطفوا الشيخ سيف الدين.

أجاب الزعيم برهان: هذا ما كنت أفكر به حضرة القاضي الجليل، إن جميع تصرفات عمار تثبت أنه بريء مما نسب إليه، وإن ما لا يمكنني الاقتناع به: هو أن الجهاز كان ناجحا مع من جرّب عليهم، فكيف يتعطل معه هو؟

استأذن مرجان للحديث ثم قال: مولاي الزعيم، حضرة القاضي، أؤيدكما فيما ذهبتما إليه من حيرة من أمر الفتى عمار، لكن اسمحا لي أن أخبركما أنه لم يكن لديه خيار آخر سوى الحضور، ذلك أننا طوقنا أطراف البلدة بالجند و رجال الشرطة و هذا ما جعله يعجز عن الفرار من البلدة، ثم إنه لم يكن ينوي أن يجرب الجهاز على نفسه، بل تفاجأ من طلب برعم السقاء له و كان في موقف يستحيل عليه أن يرفض ذلك الطلب، أي أن عمار لم يرد على ذهنه أبدا أن تتم تجربة الجهاز عليه .

ساد الصمت الغرفة، كان الزعيم برهان يفكر في كلام كبير وزرائه، بينما كان القاضي صلاح يحدث نفسه بأن أمرا ما يدبر في الخفاء، لكنه لم يعلم ممن؟ أمن مرجان؟ هل يضمر هذا الرجل شيئا ما لا يعرفه أحد؟ ثم كيف علم هيمون بأمر الجهاز و السلاح ليرسل رجاله؟و هل عليه أن يخبر زعيمه بما يدور في رأسه ليتوخى الحذر؟ و ماذا لو كان مرجان بريئا ؟إنه لا يملك دليلا واحدا يدينه، بل كل الحجج تؤكد مدى إخلاص هذا الرجل و تفانيه في عمله لأجل دينه و وطنه..لذلك آثر الصمت.

وانتهى الاجتماع باقتناع الزعيم برهان الشديد بالحجج التي ساقها له كبير وزرائه مرجان، و أصدر قرارا بضرورة عرض جميع الجنود على جهاز كشف النوايا، و مند صباح اليوم التالي، شرعت وزارة الدفاع في تنفيذ القرار الذي أدى إلى الزج بمئات جنود البلدة المخلصين في السجن ذلك أن الجهاز كشف أنهم خونة....

O O O O O

بعد الحفل الصاخب الذي أقامه هيمون على شرف العالم سيف الدين والذي حضره الأخير على مضض، انطلق به إلى مختبر قصره، وهنالك أطلعه على ما يريده قائلا:

حضرة العالم العظيم، أفتح لك اليوم مختبري الذي أوصدت بابه في أوجه غيرك، لا لشيء سوى ليقيني بمدى إخلاصك لي و العمل لأجلي.

فقال سيف الدين: طبعا يا مولاي، مرني بما شئت و سأكون رهن إشارتك.

تبسم هيمون فرحا ثم قال: أريدك أن تصنع لي قنبلة لم تُصنع لغيري أبدا.

بدت الدهشة على محيا سيف الدين ثم حاول إخفاءها بابتسامة صفراء فاسترسل هيمون في حديثه: أريد أن أملك قنابل نوعية لا يعرف عنها أحد،أريدها صغيرة الحجم سريعة الانطلاق، فتاكة قاتلة.

كان سيف الدين في سرّه يصب كل اللعنات على هذا الزعيم الذي ما عرف العالم أشر منه لكن عليه أن يبدي له منتهى الطاعة إلى أن يجد سبيلا للخلاص منه، فقال: الأمر يحتاج إلى وقت طويل وعمل دؤوب و مال وفير مولاي هيمون.

صاح هيمون: سأوفر لك كل ما تحتاجه إلا الوقت، عليك أن تنتهي مما طلبته منك في ظرف أسبوع واحد.

ومضى هيمون تاركا سيف الدين غارقا في حيرته، إنه يعلم جيدا أن السلاح الذي سيصنعه سيستخدم في قتل أهل بلدة النبع الصافي فما عساه يفعل؟؟ لم يجد حلا بعد تفكير عميق سوى أن يرفع يديه ويتضرع لله تعالى بالدعاء كي ينجيه من سجن هيمون...

ooooo

ضاقت السجون بعدما امتلأت الزنازين بأبناء البلدة البارّين المخلصين الذين اتهمهم ذلك الجهاز المغشوش بالخيانة، و سرى في الليل أنين المظلومين و دعاء المكروبين الذين أنس عمار لوجودهم، و في وقت متأخر، سمع صوت آثار أقدام قادما نحوه، وبدأ الصوت يدنو من زنزانته شيئا فشيئا إلى أن ظهر رجلان: أحدهما الحارس و الثاني ما لم يكن يتصور عمار وجوده في ذلك المكان أبدا: إنه حسان.

كان حسان شابا يافعا اتسم بقوة بدنه و رجاحة عقله و شدة إيمانه، و قبل عامين استطاع هذا الشاب أن يهزم سرموز زعيم بلدة الباهاجين المجاورة فاستحق تكريما عظيما من الزعيم برهان، و صار أحد أقطاب بلدة النبع الصافي فكان ممن اتخذهم عمار قدوة له.

كان وجه حسان كئيبا و بدا منكسر النفس عندما جلس في إحدى زوايا الزنزانة و قد اتكأ على الجدار رافعا رأسه مغمضا عينيه، إن منظره يوحي بأن هموما أثقل من الجبال ألقيت عليه اليوم.

لم يتمكن عمار من سؤاله عن حاله، فالأمر جليّ الآن: حسان أيضا اعتبر خائنا و ألقي به في السجن تماما مثله فصمت و هو

يحدّق به غير أنه لم يستطع الانتظار فجلس بجانبه ثم قال: أأنت أيضا هنا بتهمة ...الخيانة؟

التفت حسان إلى عمار ببطء و قال: أرأيت كيف أصبحنا خائنين لمجرد أن جهازك الأبله أخبرنا بذلك.

أجابه عمار: كلا، الجهاز ليس بأبله بل مغشوش.

فرد حسان: تقصد انك أخطأت في صنعه!

أجاب عمار: بل أقصد أنه مغشوش، الجهاز الذي صنعته لم يشبه خطأ واحد أما هذا الجهاز فبلى.

تساءل حسان: أوليس الجهاز نفسه؟

قال عمار: كلا، لقد ظننت للوهلة الأولى أنه جهازي لأن تقليده كان مبهرا حقا، غير أن ما أفضى به من نتيجة جعلني على يقين أن الجهاز تم استبداله خاصة و أن ميمون لم يظهر.

ثم زم عمار شفتيه بعدما أدرك أنه أخطأ حين تحدث عن ميمون و تمنى لو أن حسان لم ينتبه لكن الأمر جرى عكس أمنيته، فإن أول ما سأل حسان عنه هو ميمون و مدى ارتباطه بالقصة التي يحكيها.

لم ينجو عمار طيلة تلك الليلة من سؤال حسان المتكرر عن ميمون رغم كل محاولاته للهروب من ذلك السؤال إلى أن استسلم في الأخير و حكى لصاحبه في الزنزانة عن كل ما حدث، قام حسان مذعورا و أخذ يصيح: أيها الحارس أخرجني من هنا، وعمت الفوضى أركان السجن و أقبل الحراس من كل مكان

وأرادوا أن يسكتوه لكنه ازداد صراخا ثم قال: أريد أن أقابل الزعيم برهان في أمر خطير يمس أمن البلدة كلها.

كان عمار يجذب حسان من طرف قميصه، و يتوسل إليه بأن يصمت لكن حسان قد اتخذ قرارا بضرورة الحديث إلى الزعيم برهان، فإن كان عمار يخشى على سمعة صديقه ميمون فإن حسان الجندي البطل يخشى على بلدة النبع الصافي كلها...

۞۞۞۞۞

مضى أسبوع كامل و ميمون ملقى في قاع البئر، و قد جرى بحث حثيث من رجال الشرطة للعثور عليه بعد أن أبلغهم أهله بفقده لكن دون جدوى، كان ميمون يعيش على الماء العذب فانخفض وزنه و بدأ يتمكن شيئا فشيئا من تسلق البئر غير أن الوصول إلى أعلاه ما زال شبه مستحيل.

وبينما هو غارق في دموع الرجاء لله عز و جل و التوسل إليه إذ وقع على رأسه دلو مربوط بحبل، فعلم أن أحد المارّة جاء ليملأ دلاءه ماء، ثم خشي أن يكون برعم السقاء صاحب الدلو فقال في نفسه: سأجذب بيدي طرف الحبل لأتمكن من سماع صوت صاحبه.

فلما جذب طرف الحبل أطلت عجوز ناهزت الثمانين برأسها وقالت: ما هذا الذي في البئر ثم سألت: أفي البئر أحد.

صاح ميمون و قد تهلل وجهه فرحا: نعم يا خالة، لقد وقعت فيه و أرغب في الخروج فهلا مددت إليّ يد المساعدة.

فأجابت: تمسك بطرف الحبل و دعني أجذبك.

ففعل ميمون ما طلبته منه العجوز، و بصعوبة بالغة استطاع الخروج من البئر، و سجد لله سجدة شكر ثم قام فقبل يد العجوز وشكرها و أخذ يلتفت يمنة و يسرة فما وجد غير أشجار الصنوبر و البلوط تحيط به من كل جانب فسألها: أين نحن؟

أجابت: نحن في غابة الأحراش يا ولدي.

عاد الحزن إلى ميمون من جديد، فبرعم السقاء بعد أن ضربه بقوة حتى سقط مغشيا عليه، لم يدعه في المكان الذي كانا فيه بل أخذه بعيدا عن بلدة النبع الصافي، إن العودة إلى أهله تتطلب وقتا طويلا كما و تستدعي وجود احد العارفين بالطريق.

فلما رأت العجوز ملامحه الحزينة سألته عن أهله و بلده فاسترسل ميمون بسذاجته المعهودة يحكي لها عما حدث مع برعم السقاء لكنه كان هذه المرة أكثر فطنة و انتباها وحرص ألا يحدثها عن الجهاز بل ادعى أنه سرق منه دراهم معدودة.

فلما فرغ من حديثه قالت العجوز: اسمع يا بني، إني لا أعرف الطريق إلى بلدك، لكن لي ابنا سيعود من عمله في الليل وسأخبره قصتك و إني على يقين من أنه سيرافقك إلى حيث تسكن.

ثم أخذته إلى دارها وسط الغابة و حفّته بالرعاية و الحنان فاطمأن إليها و لم يكن المساء قد حان حتى شعر ميمون بوخز الضمير فقال: يا خالة، أريد أن أصارحك بأنني كنت كاذبا إذ زعمت أن برعم السقاء أخذ مني المال.

فاندهشت العجوز و قالت: و لما اتهمته بالسرقة إذن يا ولدي؟

أجاب ميمون: هو سارق بالفعل، لكنه لم يختلس المال، بل اختلس ما هو أهم من المال بكثير.

ثم حكى لها قصته مع عمار، يا لسذاجة الفتى، إذ لم تكن تلك العجوز سوى يلعوبة، شمطاء ماكرة قد اعتنقت دين هيمون فصارت الخادمة المطيعة لذراعه في البلدة ملعاق بن راجم...

O O O O O

كانت الساعات تمضي في السجن شديدة على حراسه و ساكني زنازينه على حد سواء، إذ لم يتوقف حسان برهة عن الصراخ لأجل مقابلة الزعيم برهان، حتى بلغ خبره سلمان قائد الجيش فأمر بإحضاره إليه، فلما أدخله الحراس قال: سيدي القائد، لدي معلومات خطيرة من شأنها أن توضح لنا الكثير مما يجري الآن، إننا نتعرض لأكبر مؤامرة عرفتها بلدة النبع الصافي منذ أن نشأت قبل ألف سنة.

حاول القائد سلمان تهدئة جنديه ثم قال:إن كان حديثك عن الجهاز فالذي صنعه هو الفتى الذي تقتسم معه الزنزانة.

قال حسان: نعم سيدي، و قد أمدني بمعلومة تؤكد أن الجهاز تم استبداله، عمار على يقين من ذلك، لأنه أرسل بالجهاز إلى الزعيم برهان مع فتى يدعى ميمون.

قاطعه القائد سلمان: ميمون ابن الملاح؟ لقد بلغنا فقدانه منذ أيام، أكمل..

فواصل حسان الحديث: لا أحد يعلم مصير ميمون سيدي القائد، وهو ما يجعل الباب مفتوحا أمام احتمال مهم: الجهاز استبدل ووضع مكانه جهازا مغشوشا كي يضع المخلصين في السجون ويبقي على الخائنين في مناصبهم فيسهل على هيمون احتلال البلدة وتدميرها بالكامل دون مقاومة.

شعر القائد سلمان بالخطر المحدق لو صحّ ما يحكيه حسان، لكن ولعدم وجود دليل لم يصدّقه، فأمر بإعادته إلى الزنزانة دون أن يصدر أوامر أخرى.

ورغم أنه لم يتجاوب كثيرا مع ما سمعه من حسان إلا أنه بقي يفكر في احتمال أن يكون ما ذكره ذلك الجندي صحيحا: ماذا لو أن الجهاز مغشوش؟ إن هذا لا يعني سوى شيئا واحدا فقط: هيمون حقق انتصاره من الآن بعد أن تمكن من جعلنا نحبس المخلصين و نأتمن الخائنين.

فدبّ الرعب في قلب القائد و لم يجد أحدا غير القاضي صلاح ليفضي إليه بما سمعه، و قد اطمأن القاضي لحديث حسان بعدما رواه عنه القائد سلمان فقال: إننا لن نخسر شيئا لو أننا أمددنا الفتى في زنزانته بجميع الوسائل التي يتطلبها صنع جهازه ليصنع لنا جهازا بديلا عن الذي بين أيدينا.

فسأله سلمان: إذن أنت أيضا ترى أن الجهاز مغشوش؟

أجاب القاضي: إن الحقيقة لا يعلمها إلا الله عز و جل، و لكنني حين أنظر إلى الزنازين فأرى فيها خيرة جنود البلدة أشعر بأن

هناك مؤامرة ما حيكت ليقبع هؤلاء في السجون، إذ لا يعقل أن نكتشف فجأة أن جميع من وثقنا بهم لم يكونوا أهلا لتلك الثقة.

فكر القائد مليا في كلام القاضي ثم حدثه بأن يرسل إلى عمار في زنزانته كل ما يحتاج إليه ليعيد تصنيع جهازه، و قبل أن يفترقا همس القاضي في أذن سلمان القائد فقال: أرجو أيها القائد أن يبقى الأمر سرا بيننا لا يعلمه أحدا خصوصا... مرجان.

اندهش قائد الجيش مما سمعه من القاضي و أدرك أن الأخير ربما يشك في ولاء كبير الوزراء، وفي طريقه إلى المكتب أخذ يتذكر اليوم الذي أعلن فيه عن اختفاء الشيخ سيف الدين، ففي فجر ذلك اليوم و عندما وصل إلى مكتب الزعيم برهان رأى مرجان واقفا عند باب المكتب كأنما ينصت لكنه سرعان ما تظاهر بصنع أزرار قميصه بعد أن انتبه لوجوده هناك...ترى هل كان فعلا ينصت لحديث الزعيم؟ إن أحدا لم يعرف بقصة الجهاز و الكتاب إلا بعد أن سرى خبر اختفاء الشيخ سيف الدين، ذلك أن الزعيم برهان أخفى عليهم جميعا ذلك الأمر، أتراه الوحيد الذي علم به قبلهم؟ هل كان الزعيم يتحدث إلى الشيخ سيف الدين آنذاك؟ و لما وصل القائد إلى مكتبه كان قد خلص إلى صحة رأي القاضي بضرورة توخي الحذر مع كبير الوزراء إلى أن يتبين أمره.

OOOOO

فرغ ميمون من أداء صلاة العشاء و جلس خائفا يترقب عودة ابن العجوز في كل لحظة، ترى ما الذي أخره؟ أو لم تخبره بأن ولدها سيعود ليلا؟ هل كانت تكذب؟ هنالك ساوره القلق الشديد

فجعل يجول في أرجاء كوخها إلى أن سمع صوتها الخفيض في إحدى زواياه و كأنها تحدث أحدا، تتبع مكان الصوت فوجدها تحمل ما يشبه عين إنسان وتتحدث إليها، إن هذه الآلة الغريبة هي آلة التواصل بين أتباع مملكة هيمون...استبد الخوف بالفتى و تيقن أنه صار الآن بين يدي واحد من أتباع المملكة السفلى بعد أن سمعها تتحدث إلى شخص ما ثم تقول:لن أقتل الفتى حتى ترسل إلي بالمال فأنا أعلم بأن سيدي مرجان منحك ثروة عظيمة نظير ما قمت به...

أدرك ميمون أنه مقصد الحديث و أن عليه الفرار فجرى نحو الباب و ما إن سمعت يلعوبة صوت خشخشة نعاله حتى علمت بأن الفتى كشف أمرها، فسارعت نحوه لتمسكه، لكنه كان يفر منها في كل مرة، صعد ميمون في الدرج المؤدي لأعلى الكوخ عله يجد نافذة يخرج منها إلى الغابة فلم يجد شيئا فلما استدار خلفه وجد العجوز واقفة وفي يدها ذلك الحبل القاتل الذي سبق وأن استخدمه برعم السقاء معه،فأخذت تضحك بشدة ثم قالت: إلى أين تذهب أيها الفتى؟ ليس لك إلا أن تبقى معي هنا، أجاب ميمون والخوف يتملكه: ما الذي تريدينه مني، دعيي و شأني.

فأجابت العجوز: إنني لا أريد منك شيئا، لكن وجودك معي سيدرّ علي بالمال الوفير و خصوصا بعدما أقتلك.

ما إن سمع ميمون تلك الكلمة حتى أخذ يجري و ينط هنا و هناك في أرجاء تلك الزاوية الصغيرة، إنه لا يعرف ما الذي سيفعله الآن؟ لقد سدت جميع الأبواب في وجهه إلا باب الرحمن، فرفع يديه يدعو الله أن ينجيه، فلما رأته العجوز ضحكت ساخرة و

قالت: لن ينجيك أحد من قبضتي أيها الأحمق،فأجاب ميمون بكل ثقة: بل الله ينجيني منك و من أمثالك من الشياطين و قبل أن ينهي حديثه إليه زلزت الأرض زلزالا قويا فسقطت شجرة على كوخ العجوز فأردتها قتيلة، أما ميمون فخرج بمشقة من تحت الركام و هو ينزف دما لكن الفرحة تغمره بأن أنقذه الله مما كان فيه و ما عليه الآن سوى الفرار بجلده من ذلك المكان قبل أن يعلم بأمره أحد.

O O O O O

في وسط ظلمة الليل الحالكة و بينما عمار و حسان نائمين، إذ سمعا صوت باب الزنزانة، فلما نظرا وجدا جنديا قدم إليهما بكيس و قد طلب من الحارس أن يفتح له الباب، ثم تقدم ذلك الجندي نحو عمار و قال هامسا: اسمعني جيدا ايها الفتى و اياك ان تتفوه بكلمة واحدة، لقد أرسل إليك قائد الجيش بكل ما تحتاجه كي تصنع جهاز كشف النوايا و إنه يطلب منك أن تسارع في صنعه وألا يعلم هذا السر أحد إلا أنت و صاحبك هذا.

ثم طفق خارجا و قال بصوت مسموع: هذا هو كل الدواء حسب ما رأى الطبيب فلتلتزم بالجرعات التي وصفها لك، ثم خرج .

انتظر عمار و حسان حتى يغلق الحارس باب الزنزانة و يبتعد عنها قليلا ثم تعانقا فرحا و قد تهللت أساريرهما، و شرع الفتى العالم في رصّ حاجياته، فأمسك قلمه و أخذ يدون تفاصيل خطته لإعادة إنتاج اختراعه، أما حسان فقد قرّر أن يصبح حارسه الأمين، فكان يقف إلى جانب بوابة الزنزانة ليرصد أي تحرّك

للحراس اتجاههم فينذر عمار بذلك فيقوم بإخفاء كل ما لديه ويتظاهر الاثنان بالنوم.

وحلّ الفجر، وامتلأت الآفاق بأصوات المآذن، و خرج المصلون يملؤون المساجد ويتضرعون لله بالدعاء بأن ينجيهم من بطش هيمون وعصابته، وأن يفضح المتآمرين معه، وفي وسط الأحراش كان ميمون يجلس وحيدا وقد غلبه النعاس واشتد به ألم جراحه النازفة دما حتى أنه لم يقوى على الحراك لأجل الصلاة، فتملّكه الحزن و لم يجد غير مناجاته لله الواحد الأحد فأخذ ينادي: اللهم يا مغيث أغثني كي أعود لأهلي و بلدتي، و بينما كان يكرر دعاءه إذ سمع خشخشة غريبة قادمة من خلفه، فلما التفت رأى ضوء فانوس يدنو منه، ثم سرعان ما تبين له الرجل الذي يحمل ذلك الفانوس، إن الزي الذي يلبسه يوحي بأنه من رجال شرطة النبع الصافي ....أجل إنه العم محسن .

ما إن رآه ميمون حتى هرع نحوه وهو يقول: عم محسن أنا ميمون ابن ايوب الملاح أما عرفتني؟

كان العم محسن لا يزال يحدّق في الفتى القادم نحوه و بالكاد استطاع ان يتحقق منه، عندئذ فقط ابتسم له و قال: ميمون...حمدا لله أن وجدتك يا ابني، لا شك في أن أبويك سيطيران فرحا لخبر عودتك، ليتني اتمكن من الاتصال بهما الآن لأبشرهما.

تساءل ميمون: ما الذي يمنعك عم محسن؟

أجاب العم محسن: يا ولدي، إننا في مكان تستحيل فيه الاتصالات اللاسلكية التي نمتلكها، لذلك وجب أن نتريث حتى نصل إلى أطراف البلدة؟

قاطعه ميمون: و هل نحن بعيدين عنها؟

فرد عليه العم محسن: طبعا يا ولدي، إن بيننا و بين بلدتنا ثلاثة أيام بلياليها على فرس مجدّ كهذه_ و أشار إلى فرسه_.

بدا الإحباط على محيا ميمون، إنه يخشى أن يصل و قد احتل هيمون بلده، ما الذي يجدي حينها لو أخبرهم بما حدث له مع برعم السقاء و ما سمعه من تلك العجوز الشمطاء؟

لكأن العم محسن شعر بما في دواخل الفتى من يأس فطمأنه قائلا: لا تقلق يا بني، سأعمل كل ما في وسعي كي نصل قريبا إلى هناك، و الآن دعني أداوي جراحك فإن سفرنا يتطلب قوة البدن.

OOOOO

عاد الزعيم برهان ابن المؤيد إلى دار الرياسة بعد أن صلى الفجر بوزرائه، و قد رافقه إلى مكتبه كبير الوزراء مرجان، لقد بدت ملامح الرجل اليوم حزينة و ذهنه شارد، فلما رأى منه زعيمه ذلك سأله عن السبب فقال: سيدي الزعيم، إن حال أهل هذه البلدة صار مخيفا، و لا أعلم كيف لنا أن نعيده مثلما كان من قبل؟

استغرب الزعيم كلمات مرجان فطلب منه مزيدا من الشرح فقال: إننا ومنذ أن امتلأت سجوننا بكثير من جنود الجيش الذي حسبناهم من المخلصين سرت الشائعات بين الناس وانقسموا بين

مصدق لها وهم السواد الأعظم و المكذّب و هم القلة..لقد وسوس إليهم أحدهم أن جهاز كشف النوايا مغشوش وأن المخلصين هم الذين يقبعون في سجوننا.

استشاط الزعيم برهان غضبا و صار يذرع مكتبه جيئة و ذهابا ثم أخذ يفكر بصوت عال مع كبير وزرائه: ما العمل الآن؟ ما الحل برأيك؟ ثم كيف لهم أن يصدقوا بأنني من يرمي بالمخلصين في غياهب السجون؟

فقال مرجان هو يحاول تهدئته: سيدي الزعيم، إن الناس لمعذورون، ذلك أن أول من قذف بهذه الشائعة بينهم هو عمار بعدما افتضح أمره،ثم صارت تلك الشائعة تتردد على ألسن عائلات المسجونين درءا للعار الذي يلاحق أبناءهم بعدما تبينت خيانتهم، ثم إن لا أحد اتهمكم بشيء مما ذكرته سيدي، بل إنك لا تزال موضع ثقة أهل البلدة _و لله الحمد_.

سأله برهان: و ما الحل للجم ألسنة المشككين برأيك يا مرجان؟

فأجاب: أن نجمع الناس في ساحة البلدة بعد صلاة الجمعة كي نجرب الجهاز على ....حضرتكم سيدي.

رغم استغراب الزعيم برهان لمطلب مرجان لكنه لم يتردد أبدا في الاستجابة لما قاله، إن الرجل محق حسب رأيه، و بالأخص بعد أن أكد له مدى وثوق الناس فيه.

O O O O O

في غرفته العلوية، في قصر هيمون زعيم المملكة السفلى، كان العالم سيف الدين قد بدأ أول تفاصيل خطته للفرار من هناك، إن عليه أن يعطل كاميرا المراقبة الموضوعة في مختبره لدقائق فقط من دون أن يشعر أحد بذلك، و لأجل هذا استعان بإحدى النظريات التي توصل إليها قبل عامين، إنها نظرية إيقاف الزمن لدقيقتين فقط،لكن ليس قبل أن يجعل هيمون يؤمن بإخلاصه له و لمملكته، لقد انتهى الآن من نظرية تصنيع القنابل الزئبقية، لم يكن اختياره للزئبق من قبيل الصدفة، بل لأن السلاح الجديد الذي طوره لصالح بلدة النبع الصافي صنع رصاصه من عاج المريخ، إنها مادة لو التقت مع الزئبق فستدمر كل من حولها، كما أن الرصاصة تلك لا تقبل بأن تدمر على أرض المعركة، إنها تستقر في طائرات العدو فتحدث بها خللا رهيبا، في أثناء ذلك تقوم الشريحة المثبتة على الرصاصة برصد المكان الذي أقلعت منه الطائرة الحربية فتصل إلى ذلك المكان و هنالك تنفجر محدثة دمارا هائلا، إن ميزة السلاح الجديد الذي اخترع سيف الدين هو أنه يعمل على تدمير أرض العدو مقابل سلامة أرضهم.

أرسل سيف الدين في صباح ذلك اليوم رسالة إلى هيمون تضمنت البشرى بإتمام تصنيع السلاح الجديد و أرفقت بنظرية التصنيع كاملة، فقرر الأخير الاجتماع بقائد الجيش مرزاح و مستشاريه العسكريين و كبار ضباطه، ثم نادى سيف الدين ليشرح لهم السلاح النوعي الجديد الذي أنتجه: قنابل زئبقية مدمرة .

حاول سيف الدين أثناء الاجتماع أن يوهم هيمون و بقية الحاضرين بالقوة التدميرية الهائلة لتلك القنابل و نجح في ذلك إلى

حد بعيد، و كي تكتمل لعبته توسل إلى هيمون بضرورة إجلاء عائلته من بلدة النبع الصافي قبل قرب المعركة و السفر بهم إلى المملكة السفلى، كما كان يكرر على مسمعه الحلم بثروة أبدية تكفل له عيشا هنيئا له و لأولاده من بعده في رحاب المملكة السفلى، إن حديث سيف الدين و تصرفاته و إظهار ولائه لهيمون لم تكن مظان شك أبدا، بل إن كل من كان يلتقيه يتيقن أنه تحول إلى أحد أهم رجال هيمون في المملكة بفضل خلطات هيمون السحرية _على حد زعمهم_.

O O O O O

اجتمع الناس بعد صلاة الجمعة في الساحة العامة لبلدة النبع الصافي، و اصطف على المنصة الوزراء يتقدمهم كبيرهم مرجان، وأقبل قائد الجيش رفقة مجموعة من الجنود المقرّبين لحراسة المنصة، و ظهر القاضي صلاح شاحب الوجه مترددا، غير واثق مما سيحدث، إن إحساسه يؤكد له في كل مرة أن سرا ما يكمن وراء خطة مرجان لكن لانعدام الدليل كان يؤثر الصمت ككل مرة، غير أن الشعور نفسه كان يتقاسمه معه قائد الجيش سلمان دون أن يدري أحد ما يدور في خلد الآخر، لم يكن سلمان يرى اقتراح مرجان سوى تعجيل بالإطاحة بالزعيم برهان، و رغم محاولته مناقشة الاقتراح مع زعيمه لكنه باء بالفشل فرضخ لرغبات برهان في آخر الأمر.

اعتلى الزعيم برهان المنصة وساد الهدوء بين الناس، ثم تقدم كبير الوزراء مرجان و قال: أيها الناس، لقد بلغ زعيمنا المؤيد برهان أقوال بعضكم من أنه ظلم جنوده وأدخلهم السجن من غير

أن يتثبت الحق، وإنه ارتأى اليوم أن يأتيكم بنفسه ليجرب جهاز كشف النوايا أمامكم، وإنه ليقبل بما سيعلنه هذا الجهاز أيا كانت النتيجة.

فصاح جمع من الحاضرين: إننا لسنا في حاجة إلى جهاز ليكشف لنا إخلاص زعيمنا و حبه لدينه و وطنه، لكن آخرين صرخوا في وجوههم و قالوا: بل نريد أن نعرف إن كان من يحكمنا مخلصا فتطمئن قلوبنا أم خائنا فيعدم في الساحات العامة كي يكون عبرة لغيره.

كان الزعيم برهان يسمع بعضا مما يقال وسط الجلبة التي حدثت فلما قام ساد الصمت و بعد أن ألقى عليهم السلام و صلى على خير الأنام قال: أيها الناس، إنني لن أرضى أبدا أن تعيشوا تحت رياستي وبعضكم يملك ذرة شك في إخلاصي، وقد جئتكم اليوم لأطمئنكم و لتعلموا جميعا أن ما من أحد زج به في السجن ظلما .

ثم طلب من أحد الخدم أن يجرب عليه جهاز كشف النوايا، و جلس على الكرسي وسط المنصة، و بدأت أعناق الناس تتطاول لترى ما الذي سيحدث، و قام الخادم بلف السوار على معصم الزعيم، ثم كتب على اللوحة الإلكترونية: خائن أم مخلص، و انتظر الجميع سبع ثوان ليقرؤوا النتيجة، كم كانت الثواني تلك طويلة لدى قائد الجيش سلمان و القاضي صلاح، لقد تسارعت نبضات قلبيهما، وشخص بصريهما تجاه الزعيم الذي جلس هادئا واثقا، وإن هي إلا لحظات حتى ارتسمت شاشة كبيرة على الحائط و قد كتب فيها بالخط الكبير: خائن.

تصلب الزعيم برهان في مكانه وقد تسمرت عيناه نحو تلك الشاشة، و سادت الفوضى من جديد، وبدأت الأصوات تعلو مطالبة بإعدام الرجل، وتسمر القاضي صلاح في مكانه و صاح سلمان قائد الجيش: غير صحيح، لقد تبين اليوم أن الجهاز تم استبداله بالفعل.

أما كبير الوزراء مرجان فالتفت إلى الزعيم برهان و قد علا الارتياح وجهه ثم قال: أنا آسف لكن العدل يقتضي مني أن أسجنك مع بقية الخائنين.

اختلطت مشاعر الزعيم برهان بين الدهشة مما يحدث و خيبة الأمل في أقرب الناس إليه، إنه لم يظن أبدا أن يراه كبير وزرائه خائنا حتى لو أعلنت آلاف الأجهزة ذلك، لكن سلمان كان لقرار كبير الوزراء بالمرصاد فصاح في الناس قائلا: أيها الناس،إن لدينا معلومات تؤكد أن أتباع هيمون استبدلوا الجهاز ليحدثوا البلبلة في بلدتنا فلا تكونوا عونا لهم على زعيم لم تروا منه إلا كل خير.

وكأن كلمات قائد الجيش نبهت الناس إلى الغفلة التي وقعوا فيها فهدؤوا إلا قليلا منهم، فلما رأى كبير الوزراء ذلك جعل يصرخ: أيها الناس إن كل من تثبت خيانته يدعي أن الجهاز قد استبدل دون أن يقدم لنا دليلا واحدا، و لأن بلدتنا هذه قائمة على التساوي بين حاكمها و محكومها فإنني و باعتباري كبير الوزراء أمرت بسجن برهان إلى أن يتم إعدامه كي يعتبر غيره.

ومع الحرف الأخير الذي نطق به سمع الناس صوت فتى ينادي من بعيد: أيها الزعيم أيها الزعيم، فلما تبعوا مكان الصوت لاح لهم من بعيد شرطي آخذ بعنان فرسه و من ورائه فتى، إنه العم محسن و المنادي بين الناس هو ميمون.

وصل الرجل و الفتى عند المنصة وسط دهشة الحاضرين، ثم نزل ميمون من الفرس و اعتلى المنصة جريا نحو الزعيم برهان وقال و هو يلهث: أيها الزعيم، لا تجرب الجهاز على أحد من الناس لأن الجهاز مغشوش.

حاول مرجان أن يبعد ميمون فصده قائد الجيش و قال: هات ما عندك يا فتى.

فاسترسل ميمون قائلا: لقد علمت من العم محسن كل ما دار في البلدة أثناء غيابي، و إنني جئت اليوم لأخبرك أن عمار أتاني و سلمني جهاز كشف النوايا و كتابا فيه نظرية تصنيع السلاح الجديد، فأما الكتاب فنسيته و أما الجهاز فخبأته في صدري غير أن الماكر برعم السقاء تحايل علي و أخذه مني و ضربني ضربة لم أفطن منها إلا و أنا في بئر ماء وسط غابة الأحراش .

ثم حكى له ما حدث بينه بين العجوز يلعوبة وأخبره بأنه سمعها تتحدث عن كبير الوزراء مرجان فصاح الأخير: إنها كاذبة ثم إنه لا دليل على صدق ما يقوله الفتى.

أجابه القائد سلمان: إن ما سمعته اليوم هو نفس ما سمعته من عمار على لسان حسان قبل أيام و إن هذا لخير دليل على صدق هذه الرواية.

فأمر الزعيم برهان بإحضار برعم السقاء حالا إلى المنصة، ورغم محاولته الهرب إلا أن برعم لم يفلت من قبضة رجال الشرطة فأتوا به إلى المنصة، و هنالك طلب منه الزعيم برهان أن يخبرهم بالحقيقة.

تنصل برعم السقاء مما نسب إليه أول الأمر فلما أخبره الزعيم برهان بأنه سيصفح عنه إن أخبره الحقيقة كاملة و أنه إن كذب فسيكون جزاؤه الإعدام خاف الرجل و تبادل النظر مع كبير الوزراء مرجان،وكان كل ما يحدث تحت نظر قائد الجيش .

سكت برعم السقاء هنيهة ثم قال: نعم إن ميمون صادق في قوله، لقد أخذت منه الجهاز .

فسأله قائد الجيش: و من الذي أمرك بذلك؟

فتح برعم فاه و قبل أن ينطق بحرف واحد كان قد غرز في قلبه سهم غادر قد انطلق من بين الحاضرين، فعمّت الفوضى وبرز أتباع هيمون لأول مرة و قد توشحوا لثاما أسودا و حملوا بنادق السهام الليزرية و بدأت المواجهة بينهم و بين الجنود ورجال الشرطة وسط صراخ الناس وولولة النساء و بكاء الأطفال.

كان قائد الجيش قد عمد إلى تهريب الزعيم و بقية الوزراء إلى دار الرياسة بعد أن أمر بتطويقها بالجنود من كل جانب، وفي طريقه إلى هناك كان يلقي بنظره عله يجد كبير الوزراء الذي اختفى فجأة، فزاد اختفاؤه يقينا من أنه كان وراء كل ما يحدث.

....

بدأ معمل تسليح السلاح في المملكة السفلى بإنتاج أول دفعة من قنابل الزئبق، فَسُرَّ هيمون بذلك لكنه أصدر قراره بضرورة تصفية العالم سيف الدين خشية أن يسرّب صناعته للأعداء من أهل المريخ، وبعث بأحد جنوده إليه و قد حمل معه طعاما مسموما.

كان الشيخ سيف الدين قد وضع آخر لبنات خطته للفرار من المملكة، ذلك أنه رأى في منامه أن هيمون يدبر له مكيدة للقضاء عليه،و ما إن أصبح حتى بدأ في تنفيذ خطته و قد بدأها بتوقيف الزمن، كانت شاشة كاميرا المراقبة تظهر عكوف سيف الدين على الكتابة في الوقت الذي كان فيه الأخير قد وثب على جندي هيمون الذي قدم له بالطعام المسموم...تصارع الرجلان فغلب سيف الدين الجندي و قتله ثم تبادل معه اللباس و وضعه على كرسيه حتى أن من يراه على الكاميرا لن يغلبه الشك أبدا في أن القابع أمام عينيه هو الشيخ سيف الدين.

وسارع الشيخ الخطى مطأطئ الرأس كيما ينتبه إليه أحد، و توجه نحو عربات السرعة الضوئية، ثم امتطى إحداها و فرّ هاربا نحو النبع الصافي.

OOOOO

لم يسمح قائد الجيش سلمان بأن تعم الفوضى بعد حادثة مقتل برعم السقاء وما تلاها من ظهور لأتباع هيمون مدججين ببنادقهم، فقد أحكم الحصار على البلدة كي لا ينسل أحد من الهيمونيين، كما طوق قصر الرياسة بجنود الحراس من كل جانب، و رغم الهدوء الذي سرى أرجاء البلدة مساء ذلك اليوم إلا

أن القلق كان يساور القائد سلمان خشية أن أمرا ما يحاك في الخفاء ضد زعيمه و بلده.

أما الزعيم برهان فقد تمكن قائد جيشه من إجلائه إلى أحد الأنفاق لضمان سلامته ريثما استتب الوضع و تيقنوا من القضاء على معاقل أتباع هيمون في البلدة.

وفي أحد الأنفاق بينما كان الزعيم برهان منكبا على قراءة ما تيسر من القرآن الكريم، إذ سمع صوت كبير وزرائه يناديه، التفت فوجد مرجان ماثلا أمامه و قد مد إليه يده و قال: أيها الزعيم إن القائد سلمان أمرني بضرورة إبعادك عن هذا المكان لأن بعضا من أتباع هيمون اكتشفوا الطريق إلى النفق.

بدا على الزعيم برهان الغضب و تحدث بحدة إلى كبير وزرائه فقال: إنك قبل ساعات فقط كنت تراني خائنا و رغبت أن تودعني السجن فما بالك الآن تناديني بالزعيم و تسعى لنجدتي؟

رد مرجان بمسحة من الاعتذار: سيدي الزعيم، أعلم أنني أخطأت في حقك إذ اعتقدت صحة ذلك الجهاز، و إنني أقسم لك أني على يقين من انه جهاز كاذب مغشوش فأرجو أن تسامحني .

رمق الزعيم برهان كبير وزرائه بنظرة عتاب و لوم ثم سأله: إلى أين أمر القائد سلمان بأن نذهب؟

فأجاب مرجان متحمسا: إلى سرداب كان قد بناه لأجل هذه اللحظة.

شعر الزعيم برهان بالفخر و قال: نعم القائد هو، و نعم الرجل المخلص هو.

ثم رافق كبير وزرائه إلى طريق السرداب، لكن و بعد أن مشيا أربع خطوات فقط قفز أمامهم سلمان قائد الجيش و قال: إلى أين سيدي الزعيم؟

نظر الزعيم برهان باندهاش إلى سلمان أما مرجان فقد أدرك أن لحظة انكشافه قد حلّت فوكز القائد سلمان و لف الحبل حول عنق الزعيم برهان و قال: حان وقت المنية أيها الزعيم، إن لا احد يصلح لرياسة النبع الصافي غيري.

وقبل أن يحكم قبضة الحبل على عنق الزعيم، كان سلمان قد استفاق من ضربته، فطفق مهرولا نحو زعيمه لإنقاذه من بين يدي الخائن الأعظم لبلدة النبع الصافي، و ببطء شديد و دون أن يحدث صوتا صوّب بندقيته تجاه مرجان ثم أطلق رصاصة صامتة نحو قلب الخائن فخرّ قتيلا...

O O O O O

في إحدى زوايا البلدة كانت قد احتدمت معارك طاحنة بين بعض أتباع هيمون وجنود الجيش وانتهت بمقتل بعضهم و أسر آخرين، وقد اعترف أحد الأسرى بعمله لصالح مرجان احد أكبر عميل للمملكة السفلى، كما و قد كشف آخر عن جماعة ملعاق بن راجم فتم اعتقاله قبل حلول الليل.

أما عمار، فقد أنهى بعد العصر جهاز كشف النوايا، و كان جهازا أكثر دقة من ذي قبل كي يصعب على هيمون و أتباعه تقليده، وجلس ينتظر متى يوفد إليه القائد سلمان جنديا ليتسلم الجهاز منه.

ظهر عمار حزينا وهو يجلس بجانب العلبة التي خبأ فيها جهازه، فلما رآه حسان سأله عن سبب حزنه وهو الذي تمكن من صنع جهاز عظيم و لما يبلغ الخامسة عشرة من عمره، فأجاب: إنني ألفت بعد كل تجربة علمية جديدة أن أخبر شيخي سيف الدين، فيفرح لإنجازي أشد من فرحه لإنجازاته، يعانقني و يحضنني و يدعو الله لي بالفلاح في الدنيا والآخرة، إلا هذه المرة، إنها المرة الوحيدة التي أنهي فيها عملي دون أن أعلم شيخي بما فعلت، ثم انسابت الدموع على وجنتي الفتى وقال: كم أفتقده...

فحزن حسان لشعوره بالعجز عن إسعاد صاحب زنزانته فلم يملك سوى الربت على كتف الفتى وحثه على التفاؤل و الأمل في نجاة العالم سيف الدين وعودته إلى البلدة قريبا.

وبعد أن فرغ الصديقان من صلاة العشاء، فتحت الزنزانة و دخل إليها مبعوث القائد سلمان، لم يحتج الرجل في هذه المرة إلى عذر ما كي يدخل عليهما كما أنه لم يحدثهما بصوت خفيض كما جرت العادة بل قال بصوت جهوري أسمع كل من حوله: عمار إن القائد يأمرك بأن تحضر إليه بجهازك الآن.

تبادل عمار و حسان النظر ففهم الجندي مقصدهما فقال: لم يعد هناك داع لإخفاء شيء، لقد انكشف الأمر للجميع وتبين أن الجهاز الذي تم استخدامه في السابق لم يكن نفسه الذي صنعته.

فتساءل حسان: إذن لا داعي لوجودنا في السجن ... لما لا تخرجوننا من هنا؟

أجاب الجندي: أراد الزعيم برهان أن يخرجكم بعد أن يكشف عليكم جهاز عمار الجديد، كي لا يقال أن الزعيم إنما تحكمه أهواء نفسه، فيزج بهذا في السجن و يخرج ذاك.

أمسك عمار بجهازه و عانق صاحبه حسان و طلب منه الدعاء له بالتوفيق ثم رافق الجندي إلى مقر قائد الجيش، و قبل أن يلجا ذلك المقر، التفت إليه الجندي و قال:إن مفاجأة عظيمة تنتظرك في الداخل يا فتى.

تزايدت نبضات قلب عمار ترقبا للمفاجأة و لما دخل كان أول من تراءى له شيخه سيف الدين، لم يصدق الفتى نفسه و كاد أن يرمي بالجهاز لولا أن تلقفه أحد الحراس و أسرع نحو شيخه و ألقى بنفسه في حضنه و قد اغرورقت عيناه بالدموع و قال: الحمد لله على سلامتك، الحمد على نجاتك، لا تعلم كم كنت افتقدك طوال الأيام التي مضت أيها الشيخ الجليل.

وبدا التأثر واضحا على الزعيم برهان وقائد الجيش سلمان، وحاول العالم سيف الدين تصحيح ما ارتكبه عمار من خطأ حين قدمه على الزعيم فقال: عمار ها هو الزعيم برهان بانتظار جهازك الجديد فلير منك كل خير.

ألقى عمار السلام على الزعيم برهان معتذرا ثم على قائد الجيش، ثم جلس و أخذ يشرح عمل الجهاز الذي صنعه و الجديد الذي قدمه هذه المرة ليجعل من الجهاز أكثر دقة و أصعب تقليدا فأظهر الزعيم فرحه البالغ بإنجازه العظيم، ثم أمر قائد الجيش بالإسراع

في إعادة كشف الجنود على الجهاز قبل أن يبدأ تصنيع السلاح الجديد.

ومع ساعات الصباح الأولى خلت الزنازين من الجنود الذين كشف الجهاز إخلاصهم، وعادوا إلى ثكناتهم، وشرع المعمل في تصنيع السلاح حسب نظرية الشيخ سيف الدين وكان قد قدم إلى زعيم البلدة و قائد الجيش تقريرا مفصلا حول القنابل الزئبقية التي سيستخدمها هيمون خلال حربه معهم وكيف لرصاصة عاج المريخ أن تترصد القنبلة وتتبعها إلى المكان الذي انطلقت منه لتحدث في المكان طاقة تدميرية هائلة.

أما عمار فعاد رفقة والديه و شقيقته إلى منزل العائلة، وكان في استقباله جميع أفرادها، فهللوا عند وصوله وفرحوا لرجوعه إليهم و قد خدم وطنه بذلك الاختراع العظيم وأقاموا له اختفالا حضره صديق دربه ميمون فكانت ليلة سعيدة تجلت فيها اصوات ذكر الرحمن امتنانا لعظيم منه و كرمه توفيقه.

وخطب القاضي صلاح خطبة نقلتها جميع سائل الإعلام حث فيها أهل البلدة على ضرورة التمسك بدين الله و البعد عن عصيانه و المداومة على الاستغفار من الذنوب و الآثام كي ينصرهم الله نصرا عزيزا، و اعتكف الناس في المساجد يرفعون أكف الدعاء لله عز و جل بأن ينصرهم و يهزم هيمون و أنصاره.

O O O O O

لم يعرف الزعيم برهان و لا القائد سلمان طعم النوم منذ ما يزيد عن خمسة أيام متوالية، هي عمر بدء معمل تصنيع الأسلحة

صناعة رصاص عاج المريخ، كانت الأعصاب كلها مشدودة والعيون شاخصة نحو ذلك السلاح، وكان التفكير الذي قض مضجع الزعيم والقائد هو مدى نجاعة الرصاص فعلا في صد قنابل الزئبق التي يمتلكها هيمون.

وفي الأسبوع الأخير من فصل الشتاء، و في يوم عاصف ممطر بينما الناس ملتفون في البيوت حول مواقدهم، إذ سمعوا البوق المنذر بالحرب فعلموا أن هيمون سيقتحم البلدة.

هرول الناس إلى الملاجئ تحت الأرض، و اصطف الجنود كل في مكانه حسب الخطة التي رسمها القائد سلمان، ونزل الزعيم برهان ووزراؤه إلى الأنفاق وكانوا في تواصل مستمر مع غرفة العمليات حيث قائد الجيش وكبار الضباط العسكريين لإيفادهم يجميع مجريات المعركة.

كان أول ما نزل على بلدة النبع الصافي شهب زحل، إنه سلاح مألوف لدى الجيش سبق لهيمون أن استخدمه في معركته ضد البلدة آخر مرة، وقد طوروا هم سلاحا اسمه الشهاب المضاد يعمل على تفكيك الشهب وتدميرها قبل أن تهبط إلى الأرض.

كان هيمون يرصد من غرفته في قصر المملكة السفلى ما يجري هادئا مستريح البال، إن خطته اقتضت استخدام سلاح مألوف لإيهام جنود النبع الصافي بأنه السلاح الوحيد الذي يمتلكه قبل أن يفاجئهم بالقنابل الزئبقية، إن خطته استوعبها القائد سلمان الذي آثر الاستمساك بخطة ردة الفعل و الهجوم على الشهب بالشهب المضادة حتى يظن هيمون أنهم لا يملكون غيرها .

مضت ليلة بأكملها و هم على تلك الحال، ومع حلول الفجر بدأت زخات المطر تتساقط على بلدة النبع الصافي، و توجس العالم سيف الدين خيفة من أن تبوء نظريته بالفشل ذلك أن عاج المريخ ينصهر إذا تعرض لأمطار الأرض، يا لها من كارثة لم يحسب لها حسابا، ما العمل الآن و قد اشتدت المعركة، لا بد أن يفكر في حل وإلا سينقلب الوضع ضدهم و سيتمكن هيمون من غزوهم في ظرف لا يزيد عن الساعة الواحدة.

تسلل العالم سيف الدين إلى ثكنة الجنود بصعوبة، و بمشقة بالغة استطاع أن يقتحم غرفة العمليات بعد أن تصارع مع جنود الحراسة، فلما دخل توجه نحو القائد سلمان وقال: سيدي القائد هناك مشكلة عظيمة.

ثم أخذ يشرح له عن انصهار عاج المريخ إذا لامس المطر، فتملك القائد سلمان الإحباط قبل ان يستنهض همته و يقول: إن لكل مشكلة حلا و لا بد لنا من أنجده، فقال سيف الدين: الحل في إنشاء طبقة عازلة من الخشب أعلى كل رصاصة، هذا هو الضمان الوحيد كي لا تلامس المطر.

فصاح القائد سلمان: إذن هلموا بالخشب إلى معمل السلاح، ونطق أحد الضباط: سيدي القائد إننا في وسط المعركة الآ ن ويستحيل لنا أن نعيد كل الرصاص الذي أحضرناه إلى المعمل ثم ننتظر مزيدا من الوقت لنضع عليه طبقة عازلة.

وصرخ ضابط آخر: الوقت ليس في صالحنا أيها القائد، إننا سنخسر الكثير لو قمنا بذلك.

أجاب القائد سلمان بكل ثقة: و سنخسر أكثر لو وقفنا بأيد مكتوفة ننتظر رؤية هيمون و هو يدمرنا من غرفته في أسفل السافلين.

كان جميع الجنود يسارعون الزمن وهم يجمعون رصاص عاج المريخ و يعيدونه إلى المعمل من جديد، كان كل ما يحدث تحت أنفاق الأرض كي لا يتمكن هيمون من رؤيتهم، قد ازدادت حماستهم و هم يرون ان عدوهم لا زال يستخدم أسلحته القديمة، إن ذلك يمنحهم الأمل في أنهم يملكون الوقت الكافي لإعادة تجهيز رصاصهم بما يتلاءم مع حالة الطقس الماطر.

لكن أملهم بدأ بالتلاشي عند ظهور أول طائرة تحمل قنابل الزئبق وهي تغير على أطراف البلدة دون أن يتمكنوا من التصدي لها.

بلغ اليأس مداه في قلب سيف الدين و استشعر تقصيره الشديد وهو يقدم نظرية يشوبها النقص الذي سيودي بوطنه إلى التهلكة، وكان القائد سلمان يحاول إشاعة الأمل في نفوس الحاضرين في غرفة العمليات لكن أعصابه أفلتت منه و هو يرى أمامه مستشفى البلدة مدمرا بالكامل على إثر سقوط قنبلة زئبقية عليه.

بدأ يعلو صراخ القائد وهو يتصل بمعمل التصنيع ليسألهم إن كانوا قد أنهوا المهمة بعد، فأبلغوه بجاهزية مئة و عشرين رصاصة فقط فطلب منهم إعادتها للجنود وتم ذلك.

بعد أن أغارت سبع قنابل زئبقية على بلدة النبع الصافي و تمكنت من تدمير عدد من البنايات، بدأ استخدام أول رصاصة عاجية، وانطلقت الرصاصة صوب إحدى الطائرات الحاملة للقنبلة الزئبقية وتشبثت بأسفل الطائرة وخرّبت بوصلتها، ثم حددت مكان إقلاعها

وأعادتها إليه و هناك قامت بتدميرها فأحدثت خرابا هائلا مس جميع الطائرات المحاذية لها.

وقع ذلك تحت بصر هيمون الذي لم يعد يصدق ما يراه، إنها مجرد رصاصة فأنى لها أن تقوم بذلك كله، ثم لا بد و أن من صنعها يعلم كيفية صنع القنابل الزئبقية وإلا لما استطاع أن يدمر القنبلة و الطائرة التي تحملها معا، إن لا أحد سيدرك ذلك الأمر سوى سيف الدين ....اللعنة، لقد تمكن الخبيث من إيقاعي في الفخ.

وبينما هو شاخص في الشاشة التي تنقل له الدمار الهائل في طائراتها وقنابله، إذ دخل عليه أحد جنوده يصيح: مولاي هيمون....سيف الدين هرب منا و لم يقتل، ثم أخبره بأنه وجد أحد الحراس صريع الموت يجلس على كرسي سيف الدين في المختبر، فأدرك هيمون أنه دخل معركة خاسرة لا محالة.

OOOOO

بعد شهر من احتدام المعركة، وإثر الانتصار العظيم لجيش النبع الصافي بتحطيم مئات الطائرات المحملة بالقنابل الزئبقية في معاقل إقلاعها، لم يعد أمام هيمون من بد سوى أن يرسل وفدا إلى الزعيم برهان ليتفق معه على الهدنة.

اجتمع الزعيم برهان مع كبار أعيان البلدة عقب لقائه الوفد المفاوض، ولما استشارهم في الأمر أجمعوا كلهم على الاتفاق على هدنة مدتها سبع سنين، و تم عقد اتفاق الهدنة بحلول الربيع...

وأشرقت الأرض بنور الشمس الساطع، و ازينت بألوان الورود المبهجة، و كانت بلدة النبع الصافي على موعد بعد صلاة الجمعة في الساحة العامة مع حفل الانتصار الأعظم على المملكة السفلى، ونصبت المنصة الشرفية، امتلأ المكان بالحاضرين من كل فج، وخطب قائد الجيش في الناس خطبة ذكرهم بما حققوه من نصر مبين، ثم تلا بيان الانتصار الأعظم الزعيم برهان بن المؤيد، ونادى مذيع الحفل على العالم سيف الدين، فكرّمه الزعيم برهان ومنحه قلادة عالم الأمة و منحه منصب رئيس علماء البلدة .

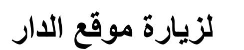
ثم نودي على عمار فصعد المنصة وتسلم وسام عالم الفتيان، ومنحه الزعيم برهان منصب مساعد رئيس العلماء فعلت زغاريد أمه المكان، ثم كرم الزعيم قائد جيشه لإخلاصه و تفانيه في خدمة دينه و وطنه و قبل أن يختتم الحفل أخذ عمار والعالم سيف الدين صورة تذكارية مع الزعيم برهان و القائد سليمان والقاضي صلاح ثم انفض الجمع، وعاد الناس إلى حياتهم من جديد بعد أن ساد الأمن أرجاء بلدة النبع الصافي إلى حين...

لقراءة الأكواد من Play Store قم بتنزيل برنامج QR CODE Scanner

ضيف هاتف الدار على موبايلك مباشرة



لزيارة موقع الدار





لزيارة صفحة الدار

للتواصل مع الدار واتس آب



مجلة الدار لإصداراتها الورقية



الفتى العالم وزعيم المملكة السفلى هي قصة خيالية للناشئة تحكي عن قرية في زمن المستقبل بقيت القرية الوحيدة التي تدين بالإسلام وهو ما جعلها عصية على المملكة السفلى التي صارت تحكم العالم لكن الحرب بين القرية والمملكة مستمرة وهو ما جعل حاكم القرية يستعين بالعلماء لاختراع جهاز كشف النوايا حتى يتسنى له معرفة الخونة المندسين بين صفوفه غير أن زعيم المملكة السفلى يتفطن لأمر ذلك الجهاز فيحاول أن يعبث به.

